

واقع السياحة والحرف التقليدية في مدينة ورقلة، دراسة أنثروبولوجية

The reality of tourism and traditional crafts in the city of Ouargla, Anthropological study

زيدان بتشيم¹

طالب دكتوراه جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

مخبر علم النفس العصبي والاضطرابات المعرفية السوسيوعاطفية

betchim.zidan@univ-ouargla.dz

أ.د. عبد القادر خليفة

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

abdelkader_khelifa@hotmail.com

تاريخ الوصول 2021/03/07 القبول 2021/11/27 النشر على الخط 2022/04/15

Received 07/03/2021 Accepted 27/11/2021 Published online 15/04/2022

ملخص:

أثرت التغيرات التي شهدتها المجتمعات الصحراوية ومنها مجتمع مدينة ورقلة على السياحة، متأثرة بالنظام الاجتماعي الذي يرفض الاحتكاك والاتصال الثقافي مع السياح خوفا من التأثيرات السلبية للسياحة على البعد الثقافي والهوية الاجتماعية والتراثية للمنطقة، وقد اعتمدت الدراسة على خطوات المنهج الوصفي لتحليل الإطار الاجتماعي والثقافي المميز الذي تحكمه عادات وتقاليد وعمران خاص إلى جانب الورع الديني والبساطة الذي يميز الانسان الصحراوي، ما يطرح العديد من الإشكالات التي يسعى البحث الأنثروبولوجي لتفسير وتحليل واقع السياحة وعلاقة المجتمع المحلي بها وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية. وقد توصلت الدراسة إلى أن التغير الاجتماعي والخصوصيات الثقافية للنسق القرابي لمجتمع ورقلة له تأثير كبير على السياحة في المنطقة، وأثبتت أن النشاط السياحي والحرفي التقليدي لم يرقى لمستوى المؤهلات السياحية المتنوعة لمنطقة ورقلة لأسباب اجتماعية واقتصادية وأمنية وإدارية.

الكلمات المفتاحية: أنثروبولوجيا السياحة، السياحة الصحراوية، التغير الاجتماعي، الحرف التقليدية، ورقلة.

Abstract: The changes that desert societies have witnessed, including the community of the city of Ouargla, have affected tourism, Affected by the social system that refuses cultural contact and contact with tourists for fear of the negative effects of tourism on the cultural dimension and the social and heritage identity of the region, The study relied on the steps of the descriptive approach to analyze the distinctive social and cultural framework that is governed by customs, traditions, and a special construction in addition to the religious piety and simplicity that characterizes the desert man, This raises many problems that anthropological research seeks to explain and analyze the reality of tourism, the relationship of the local community to it, and its social and cultural impacts. The study found that the social change and the cultural peculiarities of the affinity pattern of the Ouargla community has a great impact on tourism in the region, And it proved that the traditional tourism and craftsmanship did not live up to the various tourism qualifications of the Ouargla region for social, economic, security and administrative reasons.

Keywords: Anthropology of tourism, desert tourism, social change, traditional crafts, Ouargla.

¹ المؤلف المرسل: بتشيم زيدان البريد الإلكتروني: zidanedima19@gmail.com

1. مقدمة:

أصبحت السياحة في الآونة الأخيرة من بين الميادين الأكثر اهتماما في الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية التي تعتمد على الميدان لكشف الواقع والتغير الاجتماعي وعلاقته بالسياحة، حيث تعتبر السياحة في الجزائر خاصة في الصحراء أحد المناطق التي تسحر السواح برمها الذهبية وواحاتها وتراثها الثقافي وتاريخها الكبير، وهي مقومات تجعل من هذا التنوع البيئي والسوسيوقائمي من تقاليد وأعراف ومبادئ ومنتجات خاصة بالمجتمع الصحراوي أحد أهم المحاور التي يسعى البحث الأنثروبولوجي لاكتشاف خباياها وإحاطتها من كافة جوانبها، فالأنثروبولوجيا تركز عادة على تأثيرات السياحة على الشعوب المحلية خاصة مع التغيرات والتحولات التي تشهدها المدن الصحراوية، التي تحولت من نمط البداوة إلى التعقيد والتمدن ومن بينها مدينة ورقلة بوابة الصحراء التي لها امتداد تاريخي قديم وتراث ثقافي كبير ترجمه الآثار القديمة والتاريخية من القصور والمباني كشواهد القصر العتيق ومتاحفها وزواياها، إلى عادات وتقاليد أهلها وحرفها التقليدية المتنوعة التي تعتبر ميدان خصب للدراسات الأنثروبولوجية.

إن الهدف من الدراسة هو التعرف على واقع السياحة في مدينة ورقلة عبر التطرق للبناء الاجتماعي وخصائص مجتمع ورقلة الصحراوي مع إبراز معالم السياحة في ورقلة وأهميتها الاجتماعية والثقافية، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لوصف ظاهرة السياحة والوقوف على خباياها وكذا الاتجاه البنائي الوظيفي والانتشار الثقافي للوقوف على البنيات الاجتماعية والتغير الاجتماعي لمدينة ورقلة وتأثيراتها على السياحة والعلاقة بين السواح والمجتمع المحلي لمدينة ورقلة وسلوكياتهم، مستعينين بأدوات بحثية كالملاحظة بالمعايشة والمقابلة والإخباريون الذين لهم دراية بموضوع السياحة والبناء الاجتماعي لمدينة ورقلة، وهذا للإجابة على التساؤل الآتي: ماهو واقع السياحة والحرف التقليدية وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية في مدينة ورقلة؟

2. الدراسات الأنثروبولوجية للسياحة:

تعد السياحة تعامل اجتماعي، وبناء على هذا التعريف نجد أن السياحة في ضوء ذلك مجال للدراسات الأنثروبولوجية، حيث أن التعامل مع المجموعات متعددة الجنسيات متعددة الثقافات مما يسمح بدخول في علاقات متعددة ومتنوعة والتفاعل بين مجموعات الأفراد والسائحين، وبالتالي هذا التفاعل واتساع شبكة العلاقات يُحدث ثمة اتصال ثقافي بين السائحين والجماعات الموجودة في البلد المضيف، والتي في الغالب ما تكون مقسمة إلى طبقات اجتماعية متميزة فيما بينها ومحددة على مستوى المجتمع المحلي، كما قد تكون لهذه الجماعات الموجودة في المجتمع المحلي ثقافتها الخاصة والمختلفة عن الثقافة العامة للمجتمع ككل وهي ما نطلق علي الثقافات الهامشية.¹

إذن فالسياحة يتم تناولها في علم الأنثروبولوجيا من حيث سلوك السياح والمجتمع المضيف والمحلي من خلال التواصل والاحتكاك الذي يحدث بين ثقافتين مختلفتين، كذلك تدرس تأثيراتها الثقافية والاجتماعية على المجتمعات المضيفة للسياحة ودورها في التنمية المحلية من خلال التركيز على المنشآت السياحية المقامة في المنطقة السياحية.

¹ هالة عبد الرحمان عبد العليم الرفاعي، التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة في المجتمع المحلي دراسة في أنثروبولوجيا السياحة، وكالة البنا للنشر والتوزيع، مصر، 1993، ص 71.

3. السياحة الصحراوية:

تعد السياحة الصحراوية أحد الأنماط السياحية التي ينتقل فيها السياح إلى مناطق صحراوية بهدف الاكتشاف وخوض تجارب جديدة والتمتع بمختلف مميزات المحيط الصحراوية، الطبيعية (الطبيعة الخلابة من كثبان رملية وهدوء ساخر، جبال صخرية، واحات غنية وكائنات حية فريدة)، التاريخية والأثرية (التعرف على الحضارات التي تعاقبت على الصحراء وخلفت وراءها العديد من الشواهد التاريخية)، الثقافية والاجتماعية (التعرف على أسلوب حياة وعادات وتقاليد المجتمع الصحراوي الغنية ولميزة ومختلف التظاهرات الثقافية التي يقيمونها¹، أي أن السياحة الصحراوية تشمل كل النشاطات الخاصة بزيارة الواحات الأماكن التاريخية الأثرية والثقافية في منطقة صحراوية معينة، والاحتكاك مع ثقافات المجتمع الصحراوي المحلي بعاداتهم وتقاليدهم وتراثهم المادي واللامادي، وهذا ما يجعل منطقة ورقلة قبلة جيدة للسياحة الصحراوية بفعل وجود كل المقومات السياحية وتنوعها وكذا اتصال السكان المحليين لورقلة يوميا بالزوار والعمال والسياح من المناطق الداخلية للجزائر وكذا من الخارج.

4. ورقلة، موقعها، تسميتها وتاريخها:

تقع ورقلة في الجنوب الشرقي من الجزائر على بعد 800 كم من العاصمة الجزائر، تبلغ مساحتها 163233 كم²، يحدها من الشمال ولايات الجلفة، الوادي وبسكرة، ومن الشرق الجمهورية التونسية، ومن الغرب ولاية غرداية، ومن الجنوب ولايتي تمنراست وإليزي²، وتعد من بين أقدم المدن الصحراوية الجزائرية وعاصمة العديد من الولايات الصحراوية الكبرى، فمنهم من وصف عمرائها ومنهم من نقل لنا عادات وتقاليد أهلها ومنهم من تحدث عن غناها وجمال طبيعتها³. اختلفت وجهات النظر حول تسميتها بورقلة، فكل مؤرخ له نظرة خاصة حول تسمية ومعانيها واسمها مختلف فيه يحمل أكثر من مدلول، منها وارجلان، واركلا، وواركلة، وورقلة، يعرفها ياقوت الحموي وارجلان بفتح أوله، وسكون ثانية، وفتح الجيم، وآخره نون: كورة بين افريقية وبلاد الجريد، ضاربة في البر كثيرة النخل والخيرات، يسكنها قوم من البربر ومجانة، واسم هذه الكورية فجوهه...⁴ ويتناول ابن خلدون ورقلة في كتابه العبر بينو واركلا، أحد بطون زناتة من ولد فرني بن جانا، وأن إخوتهم الديرت ومرنجيسة وسبرتر، وغمالة، والمعروفون لهذا العهد منهم بنو واركلا وكانت فئتهم قليلة⁵، أما البكري في كتابه المسالك والممالك فيذكر: "...وارجلان هي سبعة حصون للبرابر أكبرها يسمى اغرم أن يكامن، وبين وارجلان وقلعة أبي طويل مسيرة ثلاثة عشر يوما"⁶، بينما التسمية

¹ بسمة كحول، دور السياحة الصحراوية في تحقيق التنمية المحلية المستدامة بالجزائر حالة الحظيرة الوطنية الهقار تمنراست، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، علوم اقتصادية، جامعة فرحات عباس سطيف 1، 2008، ص 60.

² مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية ورقلة، مونوغرافيا ولاية ورقلة، 2003، ص 4.

³ مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية ورقلة، الدليل السياحي لولاية ورقلة، ص 1.

⁴ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، المجلد الخامس، ص 371.

⁵ عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت لبنان، 2000، الجزء السابع، ص 69.

⁶ أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ص 182.

مصدرها واحد هو قبيلة واركلة الزناتية، كما فسرها عبد الرحمن بن خلدون، يرجح علماء الآثار أن مدينة ورقلة قد تأسست بعد الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا أي بعد القرن السابع للميلاد¹.

كانت حياة ورقلة الاقتصادية قديما أكثر ما تعتمد على ما تستورده بالقوافل من بلاد إفريقيا الوسطى عن طريق الصحراء الكبرى، أما اليوم فقد اشتهرت بأسواقها في مختلف منتوجاتها الداخلية من تمر نخيلها لا سيما تمر دقلة نور، ومن صناعاتها التقليدية ذات الطابع الصحراوي الجميل، كما أصبحت بفضل تقدم عمراتها الحضاري وتوفر مرافقها العصرية وجوارها لمنابع بترول حاسي مسعود خير مكان سياحي يقصده آلاف السياح من الداخل والخارج².

عُرف أهالي ورقلة منذ القدم بالشجاعة النادرة والذود عن حمي الوطن وهذا ما رغب البطل الشريف بوشوشة سنة 1871م في أن يجعل من ورقلة قاعدته العسكرية لمحاربة الغزو الفرنسي بالجنوب، وأن يختار جل جنده من أبناء ورقلة مثل المخادمة والشعانة وغيرهم من صمدوا أمام جيش الاحتلال وكبدوه أفدح الخسائر في الأنفس والعتاد³، وبقيت إلى اليوم تحتفي بتاريخها المجيد وبطولاتها وتقيم لها ندوات مستمرة.

إذن فورقطة تعتبر وجهة سياحية بامتياز بفضل تاريخها الطويل وآثارها وإرثها الاجتماعي الثقافي المتنوع عبر العصور، كما أنها إحدى الأقطاب الاقتصادية الكبرى الهامة في البلاد بفضل تواجد العديد من الحقول البترولية بورقطة أو بحاسي مسعود التي تبعد بحوالي 80 كم عن مقر الولاية.

5. السياحة في ورقلة:

يحتل قطاع السياحة ثالث مكانة بعد قطاعي المحروقات والفلاحة، حيث تتواجد الكثير من الزوايا والمساجد الدينية والمركز الثقافي الإسلامي بوسط مدينة ورقلة، وتستقطب لوحدها الكثير من السواح سنويا على اعتبار المنطقة مركز إشعاع ديني وعلمي وثقافي، وتزخر بعادات وتقاليد خاصة لإحياء المواسم الدينية التي تشرف عليها زوايا المنطقة الـ16 بالإضافة إلى مناسبات إحياء زيارات الأولياء الصالحين.

أما بالنسبة للسياحة الصحراوية فورقطة لها كثران رملية على امتداد العرق الشرقي الكبير الذي تحتويه عرق سيدي خويلد وحاسي بن عبد الله وتحتوي على مناطق رطبة كبحيرة أم الرانب التي تجلب زوارا كثر حيث يقول ممثل عن مديرية السياحة لولاية ورقلة السيد محجوبي: "ورقطة تحتوي على 11 بحيرة وأهمها لي قريبة من وسط مدينة ورقلة كبحيرة أم الرانب ويقصدها بزاف الزوار لأنها تحتوي على مناظر خلابة وغروب الشمس رائع وتحتوي أيضا على طيور مهاجرة وكثبان رملية تجذب السياح كثيرا وحتى العائلات الورقلية يروحونها"، ومن واحات ورقلة، واحات تقرت وورقطة وعين البيضاء والمخادمة وواحة الشط وعجاجة الواقعتان بمنطقة أنقوسة الأثرية التي يعود تاريخ عمراتها إلى فترة الفتوحات الإسلامية، حيث نجد بهما قصران عتيقان مبنيان بالطوب والجبس وجريد النخل.

¹ أحمد ذكار، مدينة ورقلة التسمية والتأسيس (دراسة تاريخية)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 6، العدد 17، ديسمبر 2014، ص، ص 159-168، تم الاسترداد من <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/37282>

² إبراهيم محمد الساسي العوامر، مرجع سابق، ص 35.

³ إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ثالة الابيار، الجزائر العاصمة، 2007، ص، ص 35-36.

تحتوي ورقلة أيضا على العديد من المعالم الأثرية والثقافية منها المصنفة كمعالم وطنية كالقصر العتيق والمتحف الصحراوي والمتحف البلدي الذي أنشأ إبان فترة الإستعمار الفرنسي بمدينة ورقلة، إضافة إلى منطقة ملالة وحاسي مويلح التي يعود تاريخها إلى 7000 سنة قبل الميلاد، وجدت بها آثار بقايا السهام، مكاشط وبيض النعام ومنطقة سدراتة الأثرية التي تم تصنيفها كمعلم وطني¹.

6. معالم السياحة الصحراوية في مدينة ورقلة:

مدينة ورقلة أحد المدن الصحراوية الكبرى تزخر بإمكانات هائلة في المجال السياحي لاحتوائها على مساحات شاسعة من الكثبان الرملية والحمامات والسهول وكذا المواقع السياحية التاريخية والثقافية، يمكن حصرها فيما يلي:

1.6 . الصحراء: تجذب الكثبان الرملية السائحين وتبههم بامتدادها الشاسع ورمالها الذهبية، وورقة تحتوي على مؤهلات جذب سياحية هامة منها منطقة عرق بوصلاح القريبة من مدينة ورقلة والمعروفة بعلو كثبانها الرملية، ومنطقة سيدي خويلد، ووادي النساء بالحجيرة، وسبخة سفيون وبور الهيشة ومنطقة ديش، وكثبان حاسي بن عبد الله.

2.6 . الواحات: تشكل الواحات المنتشرة حول مدينة ورقلة محل جذب للسائحين، إذ تعتبر أحد العوامل الأساسية في استقرار الإنسان بالمنطقة منذ القدم، حيث وفرت الواحة للإنسان الورقلي عيشه وقوته وهو ما أدى إلى الارتباط بها بيئيا وروحيا واجتماعيا وثقافيا حيث يقول أحد سكان قصر ورقلة: " كنا نروحو ديمنا للغابة ونسقى النخلات ونخدموهم وكانو عندنا بير ولا زوج مقسمة بلعروش، ووقت الغلة نخلو ديورنا ونهبطو العيلة كامل للواحة ويكون احتفال كبير وتم ناكلو ونرقدو تم، حتى نخلصو باش نرجعو للقصر..."، ولعل أبرز الواحات واحة القصر، المخادمة، بامنديل، سعيد عتبة، بوعامر، غريوز، عين البيضاء، الرويسات...

3.6 . الشطوط المائية: هي عبارة عن بحيرات صغيرة، مياهها مالحة، غير صالحة للسباحة لكنها تظفي على المدينة مناظر سياحية خلابة توجد بضواحي قرية الشط الواقعة ببلدية عين البيضاء وقرية أم الرانب، حيث تقول ممثلة مديرية البيئة لولاية ورقلة: "يجيو السياح باش يشوفو المنظر تاع الطيور خاصة في الشتاء في هذه المناطق الرطبة"، وكذلك لاحظنا خرجات سياحية علمية دورية لطلبة جامعيين في إطار اكتشاف التأثيرات البيئية والاجتماعية على البحيرتين بسيدي خويلد وحاسي بن عبد الله القريبتين من مدينة ورقلة، خصوصا في ذكرى إحياء اليوم العالمي للمناطق الرطبة المصادف ليوم 02 فيفري من كل عام.

4.6 . البحيرات: يوجد بولاية ورقلة عدة بحيرات فائقة الجمال منها البحيرة العجيبة بتماسين (منطقة التوسع السياحي)، وبحيرتين بمقارين (قرب منطقة التوسع السياحي وداخل غابة النخيل)، تجدر الإشارة أن هذه البحيرات يوجد بها الأسماك²، حيث ترد ممثلة مديرية البيئة لولاية ورقلة: "يجيو الناس سواء تاع الولاية أو تاع المدينة، أو الناس لي يجيو من برا باش يشوفو هذه المناطق خاصة على الطيور هذه لي بعدة أنواع وأشكال كمنظر النحام الوردي لي معروفة بيه هذه الشط".

5.6 . القصور: تزخر ورقلة بعمرانها الخاص الذي يعكس تراث وتاريخ المنطقة، حيث تشتهر بقصورها العديدة إذ تعد الوجهة المفضلة للعديد من السياح المنبهرين بجمالها وهندستها وببساطة تصميمها، ليس هذا فحسب بل إن لكل قصر تاريخ وحكاية جميلة

¹ ورقلة العراقة المتألقة، cds editions، ص 64-65.

² مديرية السياحة والحرف التقليدية لولاية ورقلة، *مونتوغرافيا ولاية ورقلة*، 2009، ص 5.

يرويها لزواره عن المنطقة، هذه القصور توجد وسط واحات غناء وحدائق جميلة تجدد فيها كل الراحة والانتعاش، وبهذه المناطق يجد الزائر والسائح كل البساطة المميزة لأهل المنطقة والطبيعة العذراء، ومن هذه القصور نجد: القصر بورقلة، قصر أنقوسة، قصر تماسين، قصر عجاجة، قصر الشط، قصر الحجيرة، قصر العالية¹، ومن أشهر القصور بمدينة ورقلة:

1.5.6 . القصر العتيق بورقلة: تبدأ عمرانية الصحراء من القصور كأصغر وحدة، القصور مرتبطة بالإنتاج الفلاحي، إذ أن تعبير القصر الصحراوي هو سكن الفلاحين أساسا، هؤلاء المنسيون دائما من المؤرخين والباحثين، حسب التسميات لقصورهم وأدواتهم، هم مجموعات بربرية قديمة، تمازجت مع أصول إفريقية في فترات تاريخية متباعدة، تشكلت منهم مجموعات فلاحية أصيلة مستقرة ذات مواصفات عالية في التمدن وقيم العمل والنظام الاجتماعي والفنون والحرف، إن ما نراه من بساتين النخيل في أغلب مدن وقصور الصحراء هو من إنجاز هاته المجموعات²، ومن بينها قصر ورقلة الذي يتربع على مساحة 30 هكتارا شمال المدينة الحالية حيث اختار مشيدوه موقع مرتفع يطل على واد ميه القديم الذي ساهم فيما بعد في ازدهار واحات نخيل ما تزال صامدة إلى يومنا هذا بجانبه الشرقي والغربي والشمالي³.

يتميز قصر ورقلة باحتفاظه رغم التعديلات والتجديدات والترميمات العشوائية المرتجلة - بهيئته وطابعه العمراني العتيق إلى حد بعيد، كذلك لازال أهلا بالسكان إلى حد الآن، ويتكون قصر ورقلة من ثلاث حارات-أحياء- موزعة حول سوق المدينة، تتخللها طرق ومسالك وأزقة ملتوية تؤدي إلى أبواب المدينة السبعة، تختص كل حارة من هذه الحارات بإحدى المجموعات السكانية الثلاث المنتمة في أصولها إلى قبيلة بني ورجلان الزناتية التي تأثرت بالدماء الزنجية عن طريق العبيد وهذه المجموعات وهي: بنو سيسين في الجهة الشمالية، بنو وجين في الجهة الغربية، بنو إبراهيم في القسم الشرقي في ورقلة⁴، حيث يقول السيد إبراهيم زركي رئيس الجمعية القاسمية التراثية والثقافية: "القصر فيه 7 ببيان كانوا يتغلقو وقت المغرب وبالعساس وضرك تنحاو قاع، ولاو يفوتو نورمال، ليشتا مش ولد بلاد"، ويقول أيضا "جرات تغيرات كبيرة للقصر وضواحيه وتشوه الصورة التقليدية للقصر وعندو بزاف أسباب".

6.6 . الآثار: تعد المتاحف والقصور إلى جانب الآثار الحجرية من بين المعالم الأثرية التي تزخر بها الصحراء الجزائرية خاصة ورقلة، وهي من المقومات الهامة للسياحة الصحراوية وهذا لنمطها المعماري الخاص والمتميز، حيث يمزج بين البيئة والتاريخ والتراث والحضارة، ومن أشهر الآثار في مدينة ورقلة نجد القصبة القديمة والمتحف الصحراوي، وبالقرب منها آثار مدينة سدراته ونقوسة.

1.6.6 . المتحف الصحراوي بورقلة: تأسس المتحف الصحراوي عام 1938م على يد الجنرال كربيي (Carbillet) الذي أشرف آنذاك على مشروع إنجاز المدينة الجديدة بورقلة، احتفظ هذا المعلم الذي تم تصنيفه سنة 2007 معلما وطنيا -بتسمية

¹ مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية ورقلة، *الدليل السياحي لولاية ورقلة*، مرجع سابق، ص 9.

² خليفة عبد القادر، *المجموعات الاجتماعية في المدينة الصحراوية بين التمايز والدوبان*، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، كلية العلوم

الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مجلد 07، عدد 22، مارس 2015، ص، ص 1-6.

³ ورقلة العراقة المتألفة، مرجع سابق، ص 39.

⁴ بوجراف بلال، *عمرانية قصر ورقلة العتيق الماضي والراهن*، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة

قاصدي مرباح ورقلة، مجلد 33، مارس 2018، ص، ص 173-186.

المتحف الصحراوي- لارتباطه بالثروة التاريخية والأثرية التي يحتوي عليها، وبعد الاستقلال أصبح يحمل اسم -المتحف البلدي- تعتبر عمارة المتحف تحفة هندسية جمعت بين الطابع العمراني الأوروبي والسوداني المغربي¹، حيث يقول أحد الزائرين: "المتحف صغير بصح فيه حوايج ملاح تبين تاريخ الحضارات لي فأت على ورقلة".

7.6 . الاحتفالات والتظاهرات المحلية: تعيش ورقلة على وقع العديد من الاحتفالات المرتبطة بالأحداث كثيرا ما تعطي المنطقة وجها ثقافيا جميلا يعكس كل ميزات الفرحة والبهجة في احتفالات ومناسبات دينية معروفة على غرار احتفالات الزاوية التيجانية والقادرية وزاوية سيدي بلخير الشطي التي تمجد آثار ومناقب الأولياء الصالحين من خلال تنظيم مهرجانات وعادات كبيرة تعرف إقبالا منقطع النظير وتجلب الكثير من المهتمين والباحثين والموردين².

هناك أيضا احتفال بالزيارة السنوية لمدينة سدراتة الأثرية القريبة من مدينة ورقلة في فصل الربيع والاحتفال بحيرة تماسين في فصل الصيف، والاحتفالات الرسمية لليوم الوطني للسياسة 25 جوان من كل سنة، وكذا اليوم العالمي للسياسة 27 سبتمبر والتي تنظمها مديرية السياحة والصناعة التقليدية، كما تم تنشيط السياحة من خلال خلق مهرجان سنوي للترحلق على الرمال بمنطقة عرق بوصلاح القريب من مدينة ورقلة التي تحتوي على كثران رملية يزيد علوها عن 80 مترا، وكذلك الاحتفالات بأيام الحرف التقليدية لمنطقة ورقلة.

هذا بالإضافة إلى التراث الثقافي والاجتماعي المتنوع الذي تزخر به ورقلة من عادات وطقوس متنوعة كإحتفال بعودة الحجيج من البقاع المقدسة ووضع جريد النخيل على باب بيت كل عائد من الحج، إضافة إلى إقامة الأعراس خاصة الزفاف والختان وفق طقوس وعادات تجذب السواح، كالأعراس الجماعية الذي يطلق عليه محليا "سبعة في سبعة" نسبة إلى أسبوعين من الاحتفال، والذي يبدأ في العادة بزيارة أضرحة أولياء الله الصالحين، بالإضافة زيارة ضريح سيدي مبارك تدوم يومين يقوم بها سكان أهل قصر ورقلة كل سنة، تخليدا لذكرى وفاة الولي الصالح سيدي مبارك.

ولاستقطاب السياح والزوار أكثر سعى المشرفون على تقديم مهرجان الأسبوع الثقافي والسياحي والحرفي لولاية ورقلة الذي يقام كل سنة في شهر أبريل تقام في ولاية ورقلة تظاهرة الأيام الثقافية والسياحية والصناعات التقليدية، تشارك في هذه التظاهرة السنوية جميع الفعاليات الثقافية، حيث تبرز الثروات العديدة للولاية والهياكل السياحية المتنوعة والمميزة بالإضافة إلى المنتجات التقليدية³، يقول أحد المبحوثين: "الأعراس مابقاوش كيما بكري لكن مازال نحافظو على الكثير من التقاليد تاعو وتنحاو البعض كيما دورة تاع لعريس بالخيل فالطريق لكن ضرك مانقدروش نديروه خاطر السيارات فالطريق يمشيو ونعرفلو الطريق".

8.6 . المساجد: تحتوي منطقة وادي ميه بولاية ورقلة على العديد من المساجد التي تعتبر معالم أثرية حضارية وتاريخية لاسيما التي بنيت داخل قصور ورقلة مثل المسجد المالكي، الذي يعتبر أحد المعالم التاريخية والرئيسية التابعة لقصر ورقلة، ويرجح أنه بني في الفترة نفسها التي فيها القصر عند استقرار سيدي صالح بورقلة خلال القرن السابع عشر الميلادي⁴، وكذا المسجد الإباضي العتيق

¹ ورقلة العراقة المتألفة، مرجع سابق، ص46.

² مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية ورقلة، الدليل السياحي لولاية ورقلة، مرجع سابق، ص5.

³ ورقلة العراقة المتألفة، مرجع سابق، ص72.

⁴ ورقلة العراقة المتألفة، مرجع سابق، ص41.

ومسجد سيدي بابوسان ومسجد سيدي منصور الموجودين داخل قصر ورقلة، وكذا المسجد العتيق سيدي الشيخ بحي المخادمة ورقلة.

9.6 . الزوايا: يوجد بورقلة العديد من الزوايا معظمها شُيد منذ قرون غابرة على أنقاض قبور الأولياء الصالحين الكبار والمعروفين مثل الزاوية التيجانية وزاوية سيدي محمد السايح¹، أما أبرزها الزاوية القادرية بالرويسات ورقلة التي تأسست سنة 1868م، على يد الشيخ محمد الطيب الذي كرس وقته وماله لخدمة الطريقة القادرية المنسوبة إلى سيدي عبد القادر الجيلاني دفين العراق²، حيث يقول حساني عبد الرؤوف المكلف بالإعلام والتوجيه بالزاوية القادرية: "مازلنا ندير النشاطات تاع المناسبات الدينية والوطنية وكذلك نحفظو القرآن الكريم ونعلمو سيرة سيد الخلق والاحتفال بالمولد النبوي الكبير والفاتحة تاع العرسان وغيرها من النشاطات، وراهي مفتوحة للناس الكل.."، وهذا ما يبين المكانة التي توليها الزاوية القادرية للتظاهرات والاحتفالات الدينية والاجتماعية.

10.6 . الصناعة التقليدية: تشتهر مدينة ورقلة بصناعتها التقليدية التي تساهم في حماية الثروة الحرفية التقليدية، بالإضافة إلى تنشيط التظاهرات الاقتصادية لتزقيتها، وهذا ما يؤدي إلى التحسيس بالبعد الاجتماعي للصناعة التقليدية والحرف كقطاع مساهم في الحفاظ على استقرار والارتباط الاجتماعي وكعامل من عوامل الارتباط الأسري وانتقال الحرفة من الأجداد إلى الآباء ومن أهم تلك الصناعات النسيج التقليدي، الزرابي، الطرز التقليدي، صناعة الفخار والطين، التحف الفنية وفن الترميل، وصناعة السعف والسلالة³، حيث تقول الحرفية حاج عصمان فاطمة: "شوف الخدمة اليدوية كيفاه، فرق كبير، عندنا لاكوموند على لحوايج تاع اليد أكثر من تاع الماشينة..."، وتقول الحرفية سليمان فاطمة الزهراء: "أنا نخيط ونكري اللباس التقليدي كامل خصوصا لباس العريس والعروسة الورقالية لي نعطولها الملحفة..".

أما أشهر الحرف الفنية في منطقة ورقلة ورده الرمال المشكلة من الرمال حتى تصبح كأحجار في شكل ورود للترزين والديكور، إضافة إلى فن الرسم بالرمال الذي يختص به فنانون من ورقلة كالفنان عريف السعيد ويرسمون من خلال الرمل كمادة أولية لوحات فنية يسارع السواح لاقتنائها.

11.6 . الأكلات الشعبية: تتنوع مدينة ورقلة بأطباقها وأكلاتها الشعبية التي تزين المائدة وتختلف طريقة تحضيرها من طبق إلى آخر، وأبرز الأكلات التقليدية المختومة أو المحاجب، الشخشوخة الورقالية والكسكسي ما بين الخشين والمتوسط الذي يقدم بالمرق الأحمر وبالخضار، ومردود العرب، إضافة إلى المرشومة والحكوك والباطوط والمسفوف، وكذا كسرة الشحم أو ما يسمى محليا "بتاكنيف تادونت" يوضع داخل كسرة الشحم خليط من شحم البعير والطماطم، البصل، الحار وبعض العقاقير. يتم طهيها في طاجين من الطين وتستهلك مباشرة وهي ساخنة، حيث يوضع داخلها قليل من الزبدة وبيضة مما يجعلها لذيذة وشهية⁴، وهذا إضافة إلى التمر كغذاء أساسي لا تستغني عنه العائلات الورقالية، وهي أكلات تجذب السواح خصوصا مقر المطبخ الموجود بجانب

¹ مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية ورقلة، الدليل السياحي لولاية ورقلة، مرجع سابق، ص12.

² ورقلة العراقة المتألقة، مرجع سابق، ص41.

³ مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية ورقلة، الدليل السياحي لولاية ورقلة، مرجع سابق، ص15.

⁴ ورقلة العراقة المتألقة، مرجع سابق، ص66.

غرفة الصناعة والحرف بمدينة ورقلة للسيدة زكري يُقدم فيه أنواع عديدة من الأطباق والأكلات التقليدية المحلية، وكذلك الحرفية بايوسف ه التي تحترف في تحويل منتوجات التمر كعسل التمر ومشروب التمر بحيث تقول: "أنا نخدم مشروب الدفي وهو معروف هنا في ورقلة خصوصا في رمضان ولا الصيف لأنو فايدتو مليحة ومقاوم للعطش وزيد طبيعي مخدوم بالأعشاب..."، وهو ما يعطي الانطباع أن المرأة الوركالية تستعمل الأعشاب الطبيعية منذ القدم من تراث الآباء الأجداد في مقاومة الظروف البيئية خصوصا ارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف وتساهم في التنمية من خلال الاتجار بهذا المشروب الطبيعي، وهو ما لمسناه عند أغلب الأسر الوركالية.

7. تأثير النظام الاجتماعي على السياحة في مدينة ورقلة:

يختلف المجتمع الوركالي عن غيره من المجتمعات فله نظام متفق عليه يحدد العلاقة والارتباط الاجتماعي والثقافي مع الثقافات الأخرى، فبالرغم من العدد الكبير من الوافدين لمدينة ورقلة من داخل الوطن وخارجه سواء سواح كانوا أو عمال، إلا أن المجتمع المحلي لا يزال يصارع إشكالية الاتصال الثقافي مع الشعوب الأخرى التي تهدد هويته التي شكلها على مر التاريخ، ومما لا شك فيه أن لكل مجتمع خصوصيته الثقافية التي تشكل هويته الذاتية ويسعى جاهدا للمحافظة عليها وصيانتها من الاندثار تحت وطأة وهيمنة الخصوصيات الثقافية للمجتمعات الأخرى، فالمجتمع الجزائري يعيش داخل سيفساء من التعدد الثقافي فهو مجتمع عربي إسلامي، أمازيغي، متوسطي، إفريقي عالمي يجمع بين المعربين والمفرنسين، يجمع بين الشاوية والقبائلية والمزابية والتارقية غير أنه رغم هذا التعدد الثقافي فإنها تحيي داخل مجتمع واحد وموحد متضامن ومتماسك تحت لواء العروبة والإسلام والأصل الأمازيغي¹. ويبقى الاختلاف في الخصوصيات الثقافية لكل منطقة، فمجتمع ورقلة الذي ما يزال في مجال بنيتة الاجتماعية يرجع إلى الإحساس القوي بوحدة القبيلة عند البدو المتمدنين بقي موجودا رغم عشرات من التمدن والتشتيت، هذه الروابط واستمرارها تجمعهم في أحياء معينة في أحياء المدن في شكل تجمع من العائلات من عرش واحد أو فرقة واحدة أو أبناء عمومة في حي واحد، مدينة ورقلة إذ أغلب أحيائها ما عدا القصر القلم هي أحياء تمدن البدو، مثل أحياء (الرويسات، سعيد عتبة، المخادمة، بني ثور)²، التي مازالوا لحد الآن يقسمون الهيكل الاجتماعي لمدينة ورقلة باسم العرش أو القبيلة في الإشارة إلى الآخر، الآخر هو ساكن المدينة القلم، إما المزارعين التقليديين، مثلا إذا أردت الإشارة إلى هؤلاء في مدينة ورقلة تستخدم عبارة "ورقلي"، هي العبارة بالضبط التي تنطبق على فئة سكان القصر القدامى ذوي البشرة السوداء، وهي مستعملة إلى اليوم، أما إذا أردت تعيين فرد من أبناء القبائل المتمدنة تشير إليه باسم قبيلته أو مكان سكنه، "مخديمي، من حي أو قبيلة المخادمة" سعيدي من حي أو قبيلة سعيد وهكذا...³. وهذا الهيكل الاجتماعي بقي مؤثرا على النشاط السياحي بمنطقة ورقلة الذي يقل تأثيره في أحياء وسط المدينة التي لا تسيطر عليها أعراف القبيلة والعرش، وهو ما جعل أغلب المنشآت السياحية كالفنادق والمرافد تشيد أغلبها على الطريق الرئيسي لمدينة ورقلة أو

¹ شرقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مجلد 5، عدد 11، جوان 2013، ص، ص 189-196.

² خليفة عبد القادر، المجموعات الاجتماعية في المدينة الصحراوية بين التمايز والذويان، مرجع سابق، ص، ص 1-6.

³ خليفة عبد القادر، الحياة الحضرية في مدن الصحراء الجزائرية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مجلد 04، عدد 08، جوان 2012، ص، ص 1-9.

بالقرب منه كفندق المهري والمرحبا بحي لاسيليس ومرقد المستقبل بسوق الحجر، ما يقلل من احتكاك السياح بسكان الأحياء الأخرى كالمخادمة والرويسات وبني ثور.

كما أن اكتشاف النفط بمنطقة حاسي مسعود سنة 1956 أحدث تغيرا في البناء الاجتماعي لمجتمع ورقلة خصوصا في تركيبة الأسرة وأدوارها الاجتماعية، حيث سمح هذا النظام القبلي العرائشي للمرأة بعد صراع ثقافي-اجتماعي بالعمل لدوافع اقتصادية واجتماعية في المؤسسات التابعة للقطاع السياحي كالفنادق والمطاعم والأنشطة السياحية، ونجم عنه أيضا تغير في الدور الوظيفي للأفراد داخل العائلات الورقالية.

8. واقع السياحة وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية بمدينة ورقلة:

يرغب الانسان في السياحة لعدة دوافع ثقافية تتعلق بالرغبات المختلفة للتعرف على الحضارات القديمة ومشاهدة المعالم الأثرية ومعايشة الشعوب المختلفة بثقافاتها المتعددة ذات الخصوصيات والتي تتفرد فنونها وتراثها الشعبي والأدبي وطرزها المعمارية وصناعاتها التقليدية...¹، إلى جانب عدة دوافع أخرى للسياح اجتماعية وبيئية، لكن السياحة في ورقلة تبقى بعيدة نسبيا عن مؤهلاتها الطبيعية والثقافية المتنوعة التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة، خصوصا مع التحولات التي شهدتها المدينة من إنشاء مرافق سياحية كقطار المدينة (الترامواي) الذي أعطى المدينة الصحراوية طابعا معاصرا، وفنادق كثيرة والمستشفى الجزائري الكوي لطب العيون كلها ساهمت في تنمية ورقلة، وأعطت البعد السياحي المحلي للمنطقة خاصة المركب السياحي إزداغ تور **Complex IZDAGHTOURS** ذو الهندسة الصحراوية والمسمى أيضا بفندق **GROTTE** حيث يقول المسير له السيد حلومي: "حنا يجيونا من كل مكان من الخارج ومن الداخل، ويعجبهم بزاف المركب لأنو مخدوم وسط جبل وفيه كل المرافق، حتى السفير الأمريكي قالهم كي نجي لورقلة حطوني هنا... وحتى المسؤولين يحبو يجيو هنا لأنهم يرتاحو فالمركب تاعنا، والمجموعات السياحية يجيونا و نوفرو لهم حسب الطلب السيارات 4X4 و Quad والدراجات ونخرجو بيهم لكشبان عرق سيدي خويلد"، فأصبح السائح يجد المبيت والبرنامج السياحي المقام بالاشتراك مع مؤسسات الدولة الخاصة بالقطاع السياحي والحرفي ووكالات السياحة وكذلك الجمعيات النشطة في المجال السياحي والثقافي والديني بالمنطقة.

غير أن أفراد مجتمع ورقلة من عينتنا العشوائية الطبقية والمقابلات نصف موجهة إلى جانب الإخباريين الذين لديهم دراية بموضوع دراستنا تبين أن لديهم في الغالب وجهات نظر وتصورات سلبية نحو السياحة بشكل عام، فالتنمية السياحية أثرت بشكل قليل في التركيبة الاجتماعية للبناء الاجتماعي القائم على نظام القبيلة والعراشية، وهو الذي ينبذ كل ما يكون مختلفا عن أسلوب معيشتهم وثقافتهم، لأن السواح غالبا ما يختلفون ثقافيا مع المجتمعات المحلية في العادات والتقاليد والسمات الثقافية الأخرى كاللغة ونوعية اللباس ونمط الأكل وغيرها بالرغم من أنهم يكونوا في الغالب بعيدين عن الاحتكاك بالمجتمع المحلي لورقلة وبالتالي يكون سلوك السياح بعيد عن التأثير عليهم، حيث يقول المدير العام وصاحب وكالة فيزا ترافل **Visa Travel**: "من ناحية السلوك تاعهم احنا نستقبلوهم من المطار للمطار، وعندنا **la accompagnateur** و **guide touristique**، وكاين دليل

¹ دعبس محمد يسري إبراهيم، *العولمة السياحية وواقع الدول المتقدمة والدول النامية*، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، الاسكندرية، مصر، 2002،

les circuits culturels سياحي نجيوه من برا وندوهم للمعالم الثقافية ولا للمعالم الطبيعية والكثرة تاعهم هي المفضل للسياح تاعنا"، وأبدلت وكالات السياحة بمدينة ورقلة في الغالب برنامجها السياحي لخارج المدينة لزيارة الكتبان الرملية والواحات بمنطقة عين البيضاء والعرق الجميل بسيدي خويلد وهذا ما أكده المدير العام وصاحب وكالة فيزا ترافل Visa Travel: "السياح تاعنا ندوهم لحاسي بن عبد الله و **les Dunes** ويفوتو يشوفو منطقة تماسين..... باش يشوفو غروب الشمس دائما مع لعشية، يعني نصف يوم"، ما عدا في بعض أنواع سياحة الأعمال التي يضطر فيها السواح للبقاء في المدينة ويستغلون زيارة القصر الورقلي أحيانا والمتحف الصحراوي في الغالب وبعض الواحات القريبة من المدينة، وتتعامل معهم الجمعيات التي تهتم بالسياحة والثقافة المحلية كجمعية القصر للثقافة والإصلاح ورقلة وكذا تنسيقية جمعيات القصر العتيق ورقلة أليما والجمعية القاسمية التراثية والثقافية...، فتساعد على إحياء ورعاية التراث الثقافي الشعبي وتبادل الخبرات مع السياح والزائرين للمنطقة، وبالتالي يجعل منها عوامل تساهم في حماية الثقافة من التأثيرات السلبية للسياحة.

السواح الذين يقصدون مدينة ورقلة يكون تواصلهم مع المجتمع المحلي جد محدود، حيث يكون تجمعهم في شكل جماعات خاصة السواح الأجانب، ومساوهم من وسط المدينة باتجاه قصر ورقلة وسوق الحجر المشهور أو إلى بعض الواحات أو الزاوية القادرية بالرويسات بشكل عام، ويستغل السواح هذا المسار لشراء بعض المنتجات التقليدية التي يقدمها حرفيو مدينة ورقلة أهمها السعفة حيث تقول بائعة وحرفية في سوق الحجر: "السواح ولا الزائرين يشربو علينا المنتجات تاع السعفة كيما الشابو والصحن وكذلك اللوحات هاذوك لي يخدموهم من الرمل..."، وكذا وردة الرمال أو وغيرها من الفنون الرملية التي تبدعها الأنامل الورقلية كالحرفي والفنان التشكيلي عريف السعيد الذي يعمل في فن الترميل ويقول: "لدي طلبات كثيرة على من السياح أو الشركات الأجنبية والوطنية ومؤسسات الدولة باش نخدمهم لوحات رملية لصورهم الشخصية أو الأماكن الصحراوية كالنخلة والواحات والكتبان الرملية وهي تجذبهم كثيرا وتعجبهم ياسر".

يقي المؤكد أنه الاتصال والاحتكاك بين السواح والسكان المحليين يمكن التحكم فيه من خلال ملاحظتنا له في مدينة ورقلة، وهذا ما ذهب إليه كل من فيلاس وباكريل حيث يرون "أن هذه المشكلة الخاصة بالعلاقة ما بين السكان المحليين والزوار الخارجيين يمكن كبها إن لم يكن تجنبها، من خلال الإدارة الدقيقة لتطور السياحة، ويمكن إنجاز ذلك إما بإبعاد السياح عن مناطق الاحتكاك الثقافي للمستضيفين أو استقطاب السياح ذوي الوضع الاجتماعي المتميز على أمل أن صغر عددهم يعني تدهورا أقل للثقافة المحلية"¹، فتأثير السياح يكون محدودا حينما يكون عددهم محدودا، ويزداد هذا التأثير ويتعاظم كلما ارتفع العدد، وفي مستوى معين من التزايد السياحي يصبح الحديث عن إرباك السياحة لمختلف قطاعات المجتمع وخاصة القطاع الثقافي، إذن فالسائح حينما يزور بلد ما فإنه لا يحمل معه إلى هذا البلد حقيته المحتوية على أشياءه المادية فحسب

¹ صحيفة البيان (2002)، كتاب السياحة في المجتمع العالمي، الحلقة الثامنة، تاريخ الزيارة 2020/04/15،

<https://www.albayan.ae/five-senses/2002-07-01-1.1331960>

(من ملابس وهاتف وآلة تصوير وغيره)، وإنما يحمل معه بالأساس خصوصياته الثقافية والقيمية والجمالية والدوقية والفنية والأخلاقية¹...

كما يعد الشباب في منطقة ورقلة أكثر انفتاحا على السياحة وهذا راجع للمستوى الثقافي والتعليمي واحتكاك أغلبهم مع السياح أثناء زيارتهم لمناطق أخرى كتونس والسواحل الجزائرية، واحتكاكهم بالعمال الأجانب في الشركات النفطية بمنطقة ورقلة وحاسي مسعود، ما ولد لديهم بأن السائح لا يشكل خطرا على ثقافتهم بقدر ما هم محافظين عليها وعلى هويتهم الثقافية، وهذا ما وقفت عليه هذه الدراسة الميدانية حيث أصبحوا يرون بأن السياحة محطة لتصدير الموروث الثقافي للمجتمع الصحراوي وزيادة للدخل وتنمية المنطقة وهو ما ذهب إليه أغلب مبحوثينا **كعبد الرحمان حيث قال: "رانا نحافظو على التراث تاينا وتاع الصحراء وماذا بينا يجيونا السياح باش نعرفوهم بيها ونستفادو منهم ماديا"**، وهم بذلك يتحررون جزئيا من النظام المحلي القائم على الانتماء للعرش أو القبيلة، هذا الأخير يرفض التأثير السلبي للقيم الثقافية للمجتمع المحلي جراء ما قد ينشأ من تقليد فئات الشباب للسياح الوافدين في بعض الأنماط الثقافية المادية ارتداء الملابس والتزين ببعض أدوات الزينة التي ترفضها القيم الثقافية للمجتمع المحلي.

أحدثت السياحة في مدينة ورقلة العديد من التغيرات الاجتماعية والإقتصادية بفعل النشاط السياحي وحدث الوعي السياحي إلى درجة التقبل للسياحة من المجتمع الورقلي، لكن هذا التغير يبقى بحذر في العديد من الأحياء كقصر ورقلة، وأقدمت العديد من العائلات على إنشاء مرافق خاصة بالسياحة كتنشيد فنادق جديدة منها المنجزة ومنها في طور الإنجاز كالفندق العسكري وفندق Lynatel الجديد وغيره بوسط مدينة ورقلة، وإنشاء محلات ومقار خاصة بتقديم أو التعريف بالأطباق التقليدية المحلية كالحرفية دادي مليكة صاحبة جمعية آت حناتي التراثية والثقافية بورقلة: **"أنا حرفية وممثلة الجمعية ونخدم في 48 ولاية، نستقبل السواح والوفود ونخرج لمعارض متنقلة كيما فالجامعة وللولايات وحتى خارج الوطن كيما دبي"**، وبيع المنتجات التقليدية خاصة الفخار وفن الترميل، وبالتالي ساعد النشاط السياحي بمدينة ورقلة في تنمية المنطقة وخلق وظائف جديدة وتقبل المجتمع المحلي لها.

وأثبتت الدراسة أيضا أن ورقلة تستطيع أن تكون واجهة أولى للسياحة الصحراوية في الجزائر داخليا وخارجيا بفعل مقوماتها الاجتماعية والثقافية والطبيعية والأثرية المتنوعة، وتوفرها على مطارين دوليين بورقلة وحاسي مسعود وفنادق عديدة منها ما قرب تدشينها وبنية تحتية مقبولة نوعا ما، حيث تقول عضوة جمعية لالة منصور للتراث بالقصر العتيق: **"كان على الحرفيين أن يكون عندهم المقر، كي يجيو السياح يدخلو للمقر، كاينا السياحة وكاين التراث وكاين الجمعيات..."**، أي أن الحرف التقليدية أيضا بإمكانها انعاش السياحة في مدينة ورقلة، فالحرفيات يحافظن على التراث المكتسب بالرغم من الظروف غير الملائمة لملازمة نشاطهم والمساهمة في دفع النشاط السياحي، وطموحهم كسب مقر أو ورشة لمزاولة نشاطهم الحرفي.

¹ عادل الوشاني (2017)، **واقع السياحة الدولية في البلاد العربية**، تاريخ الزيارة 2020/04/29،

واقع-السياحة-الدولية-في-البلاد-العربي <https://jilrc.com/>

9. خاتمة:

للسياحة تأثيرات اجتماعية وثقافية جعل المجتمع الورقلي يحارب الجانب السلبي منها حفاظا على قيمه وتقاليده وإرثه الثقافي والاجتماعي، فقد ساهم النظام الاجتماعي القائم على القبلية والعشائرية في المجتمعات الصحراوية على التقليل من النشاط السياحي الذي لم يرقى لمستوى المؤهلات الطبيعية والاجتماعية والثقافية المتنوعة بمدينة ورقلة، وقد سعى هذا النظام للحفاظ على مقومات النسيج الاجتماعي المحلي القائم على العادات والتقاليد وأساليب الحياة والقيم والحرف والمصنوعات اليدوية والتقليدية من التأثير السلبي للسياحة، نتيجة الاحتكاك والتعامل المباشر مع السواح والمجتمع المحلي وما قد ينجم عنه من تصادم للثقافات الذي يؤدي بدوره إلى تآكل العديد من العادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية لأفراد المجتمع الصحراوي وخصائصه، بالإضافة إلى نقص المرافق السياحية والترفيهية المتخصصة، وهو ما يستدعي الباحثين خصوصا في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية لإدراج السياحة ضمن اختصاصاتها البحثية، مساهمين في توفير المادة العلمية ووضع برامج تسعى لإحداث تحولات اجتماعية ثقافية داخل المجتمعات المحلية للتعامل مع السياحة بطريقة تحافظ على الأنماط الاجتماعية والثقافية وعادات وتقاليد السكان من ناحية وفي ذات الوقت التطوير الامكانيات المجتمعية للتعامل مع الثقافات الواردة والوافدة مع السياح وتحييد تأثيرات السياحة على المجتمعات المحلية وإبراز العلاقات بين السياحة والعرق والهوية والثقافة المادية والقومية والبيئة، والتركيز أيضا على الأبعاد الاجتماعية والثقافية الإيجابية للسياحة الصحراوية بما يسهم في تعزيز الهوية الثقافية لدى أفراد المجتمع المحلي والنمط السياحي المناسب لخصوصيات المجتمع الصحراوي بالجزائر.

10. الملاحق:



واحات ورقلة



بحيرات وشلوط مائية وسط صحراء ورقلة



المسجد المالكي بقصر ورقلة



الزاوية القادرية بورقلة



حرفة السعفة بورقلة



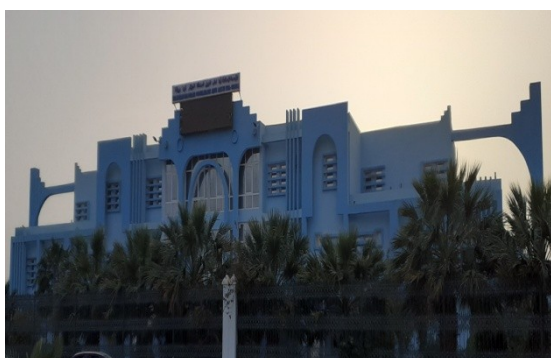
مأكولات تقليدية ورقلية



تظاهرات ثقافية -لباس العريس والعروسة بورقلة-



المنتجع السياحي إزداغ تور بورقلة



المستشفى الجزائري الكوبي لطب العيون بورقلة



المتحف الصحراوي بورقلة

11. قائمة المراجع:

- إبراهيم محمد الساسي العوامر، *الصراف في تاريخ الصحراء وسوف*، ثالة الايبار، الجزائر العاصمة، 2007، ص، ص 35-36.
- أبي عبيد البكري، *المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب*، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ص 182.
- أحمد ذكار، *مدينة ورقلة التسمية والتأسيس (دراسة تاريخية)*، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 17، ديسمبر 2014، ص، ص 159-168، تم الاسترداد من <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/37282>.
- بسمة كحول، *دور السياحة الصحراوية في تحقيق التنمية المحلية المستدامة بالجزائر حالة الحظيرة الوطنية الهقار تمنراست*، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، علوم اقتصادية، جامعة فرحات عباس سطيف 1، 2008، ص 60.
- بوجراف بلال، *عمروانية قصر ورقلة العتيق الماضي والراهن*، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مجلد 33، مارس 2018، ص، ص 173-186.
- خليفة عبد القادر، *الحياة الحضرية في مدن الصحراء الجزائرية*، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مجلد 04، عدد 08، جوان 2012، ص، ص 1-9.
- خليفة عبد القادر، *المجموعات الاجتماعية في المدينة الصحراوية بين التمايز والدوبان*، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مجلد 07، عدد 22، مارس 2015، ص، ص 1-6.
- دعبس محمد يسري إبراهيم، *العولمة السياحية وواقع الدول المتقدمة والدول النامية*، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، الاسكندرية، مصر، 2002، ص 13.
- شرقي رحيمة، *الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة*، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مجلد 5، عدد 11، جوان 2013، ص، ص 189-196.
- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، *معجم البلدان*، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، المجلد الخامس.
- صحيفة البيان (2002)، *كتاب السياحة في المجتمع العالمي، الحلقة الثامنة*، تاريخ الزيارة 2020/04/15، <https://www.albayan.ae/five-senses/2002-07-01-1.1331960>
- عادل الوشاني (2017)، *واقع السياحة الدولية في البلاد العربية*، تاريخ الزيارة 2020/04/29، <https://jilrc.com/البلاد-العربي>

- عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت لبنان، 2000، الجزء السابع.
- مديرية السياحة والحرف التقليدية لولاية ورقلة، مونوغرافيا ولاية ورقلة، 2009.
- مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية ورقلة، مونوغرافيا ولاية ورقلة، 2003.
- مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية ورقلة، الدليل السياحي لولاية ورقلة.
- هالة عبد الرحمان عبد العليم الرفاعي، التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة في المجتمع المحلي دراسة في أنثروبولوجيا السياحة، وكالة البنا للنشر والتوزيع، مصر، 1993.
- ورقلة العراقة المتألقة، cds editions.